Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كان هذا هو موقف الدكتور طه من رجال الأسلوب وممن يعدهم أنصار القديم ، فإنه يقف الموقف نفسه من الذين يسرفون فى الخروج على طبيعة اللغة الأدبية بدعوى التجديد ، ويرى أن كلا الاتجاهين بعيد كل البعد عن طبيعة الحياة التى نحياها ، وعن طبيعة العصر الذى نعيش فيه ، وأن من الخير أن يتفق الأدباء على أن لهذا العصر حاجات وضروباً من الحس والشعور تقتضى أسلوباً كتابياً يحسن وصفها ، ويجيد التعبير عنها دون أن يسرف فى القدم ، أو يغلو فى الجدة .. وإذا كنا لانعيش عيشة الجاهليين ولا الأمويين ولا العباسيين ولا المماليك فمن الحمق أن نصطنع لغة الجاهليين ، ومن الإسراف أن نستعير لغات هذه الأجيال وأساليبها ، لنصف بها أشياء لم يعرفوها ، وضروباً من الحس والشعور لم يحسوها ، ولم يشعروا بها . وإذن فالغلو فى اصطناع الأساليب الجاهلية أو العباسية – على أنه مخالف لطبيعة الحياة التى تقتضى أن يكون اللفظ ملائماً للمعنى ، وأن تكون اللغة مرآة الأطوار المختلفة التى يتقلب فيها المتكلمون – عيب خلقى في نفسه ، لأنه يدل على أن الكاتب أو المتكلم يعيش فى تناقض متصل مع حياته الواقعة ، فهو يحسن شيئاً ، ويقول شيئاً آخر ، وهو يشعر بشىء وينطق بشىء آخر .

سيقولون : فلننصرف إذن عن اللغة العربية الفصحى ، فهى قديمة جداً لا تلائمنا ، ولا تؤدى مانحسه ونشعر به ، كلا ! ليس هذا حقاً ، فإن اللغة العربية الفصحى ليست من الموت والجمود بحيث تظنون ، وإنما هى كغيرها من اللغات الحية مستحيلة إذا تكلفها أحياء يخضعون لنظام الاستحالة والتطور ، حية مستحيلة لأننا نفهمها ونتخذها وسيلة للتخاطب وتبادل الآراء ، فيفهم بعضنا دون تكلف ولا عناء . وكل مانريده لهذه اللغة هو أن تسلك سبيلها فى الحياة والاستحالة ، دون أن يحول بينها وبين ذلك أسلوب قديم ، ودون أن يفسد عيبها هذه الحياة أسلوب حديث جداً ..

ثم يلخص الدكتور طه رأيه فى الألفاظ والأساليب التى ينبغى أن يستعملها الأدباء المعاصرون ، ولاشك أنه فيما رأى أن يكون عليه غيره ، يصدق فى وصف أسلوبه هو الذى اصطنعه لنفسه فى كتاباته العلمية والأدبية ، فيقول : « لانكره أن يصطنع الأدباء فى دقة واحتياط ألفاظ اللغة العربية الفصحى التى جلاها الاستعمال ، وصقلتها الألسنة ، وأن يؤثروا هذه الألفاظ على الألفاظ الساقطة المبتذلة ، كما لانكره أن يستعير الكتاب فى قصد وحسن اختيار من اللغات الحديثة الأوربية معانى وأساليب وألفاظاً دون أن يفسد